سلسلة الأنوار
ISSN 2716-7852
المجلد 09، العدد 02 – 30 نوفمبر 2019

Enlightenment collection's
ISSN 2716-7852
V :09, N :02 – 30 Novembre 2019

من القطيعة الإبيستيمولوجية إلى الإيبيستيمولوجيا التطورية في العلوم

From epistemological estrangement to evolutionary epistemology

واضح عبد الحميد*

جامعة البليدة2/ الجزائر (ouadahabdelhamid@gmail.com)

تاريخ الاستلام : 2019/09/02 ؛ تاريخ القبول : 2019/11/28؛ تاريخ النشر : 30 /11/ 2019

الملخص

نحاول في هذه الورقة البحثية أن نقف على أهمية الدراسات العلمية وتطورها، من خلال مفهوم الإيبيستيمولوجيا الذي يلعب دورا مهما في المعرفة بصفة عامة، فانطلاقا من القطيعة الإبيستيمولوجية التي جاء بها "جاستون باشلار"•، والتي ترمي إلى وضع حد للمعارف السابقة والعامة، وصولا إلى محاولة مواكبة التطورات العلمية الجديدة، لأن القطيعة ليست انفصالا عن الفكر العلمي الأسبق أو رفضا مطلقا له، بل هي احتواءً متجددا له، وتطورا لأطره المعرفية أيضا، إذ نجده ومن جهة أخرى يعود إلى مجال علم النفس، والتحليل النفسي للمعرفة العلمية، بهدف الكشف عن المكبوتات العقلية وتبيان دورها في العمل العلمي، بالإضافة إلى حضور الايبستيمولوجيا في مختلف مجالات المعرفة، من أجل دراسة ونقد هذه العلوم بمختلف فروعها كما يقول "لالاند"، وبالتالي بيان القيم الإبيستيمولوجية من خلال الحوار بين العقل والتجربة، ومحاولة الوصول إلى حقيقة علمية في مختلف العلوم والمعارف، ومن ثم تحقيق ذلك التواصل العلمي بين ميادين المعرفة المتعددة.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، الايبيستيمولوجيا، القطيعة، العلوم، التطور، التواصل.

Abstract

In this paper, we will try to emphasize the importance of scientific studies and their development, through the concept of epistemology, which plays an important role in knowledge in general, based on the apocalyptic boycott of "Bachlar", which aims to put an end to previous and general knowledge, Because it is not a separation from the former scientific thought or an absolute rejection of it. It is a renewed containment and a development of its cognitive frameworks as well. On the other hand, it is due to the field of psychology and the psychological analysis of scientific knowledge. Science , In addition to the presence of epistemology in different fields of knowledge, in order to study and critique these sciences in various branches, says "Laland", and thus the manifestation of epistemological values through the dialogue between reason and experience and try to reach a scientific truth in various sciences and knowledge, Scientific knowledge between multiple fields of knowledge.

Keywords: philosophy, epistemology, estrangement, science, evolution.

* **الباحث المرسل:**

• _ فيلسوف فرنسي (1962– 1884)، من مؤلفاته: الفكر العلمي الجديد، فلسفة الرفض، جدلية الزمن...الخ.

_ في معنى الابيستيمولوجيا:

يعود مصطلح الابيستمولوجيا إلى الكلمة اليونانية "pistemology" وهي تتكون من مفردتين "Episteme "وتعني المعرفة، و"Logos " وتعني نظرية أو دراسة، ومن ثم يصبح معنى الكلمة نظرية المعرفة، أو دراسة المعرفة، وكما جاء في تعريف القاموس الفلسفي "للالاند" فانها تعني: "الدراسة النقدية لمختلف العلوم، ولفروعها بهدف تحديد أصلها المنطقي لا السيكولوجي".[1]

وإذا عدنا في ذلك إلى الفلاسفة والمفكرين، فإننا نجد بأن الفلاسفة الفرنسيون المعاصرون يتصورون موضوع الابستيمولوجيا على أنه: "نقد المعرفة العلمية، من تحليل وتمحيص للمناهج العلمية، والتصورات والمصادرات الأساسية التي ينطلق منها العلماء إلى قوانينهم ونظرياتهم، وتصنيف العلوم واختلاف بعضها عن بعض في طبيعة البحث فيها، وطبيعة قضاياها وكيف تتطور هذه المناهج، وتلك المصادرات والدوافع إلى هذا التطور".[2]

أما الفلاسفة الانجليز فينظرون إلى الابستيمولوجيا على أنها تتمحور حول موضوعات مختلفة، "كمناقشة موقف الشك المطلق في المعرفة، أو إمكان المعرفة الموضوعية أم استحالتها، ومصادر المعرفة وحدودها، وطبيعة المعرفة التجريبية، وإمكان وجود معرفة قبلية غير تجريبية، وموضوع اليقين والاحتمال في المعرفة، وطبيعة معرفة الماضي وما إلى ذلك ".[3] فهي بذلك عبارة عن آلية معرفية تساعد الباحث على تقصي الحقائق، والبحث في الأصول المنطقية لأي مجال من مجالات المعرف المختلفة.

[1] _ أنظر: أندريه لالاند، معجم المصطلحات الفلسفية النقدية والتقنية، ترجمة خليل أحمد خليل، دار عويدات، بباريس، بيروت، ط2، 2001.

[2] _ روبير بلانشي. نظرية المعرفة العلمية (الابستيمولوجيا)، ترجمة حسن عبد الحميد، دار المعرفة، 1986، ص5 .

[3] _ المرجع نفسه، ص ص 5، 6.

2_ القطيعة الابيستيمولوجية:

القطيعة لغة: "هي التشقق والانقطاع والانفصال"[4]

أما تعريفاتها الاصطلاحية فنجدها رغم تعددها تصب في اتجاه واحد، وهو اعتبارها "مجموعة العمليات التي عن طريقها يظهر مجال نظري كعلم له نظامه الخاص، وهو نظام له مفاهيمه مواضيعه وتقنياته التجريبية، كما أن القطيعة الابستيمولوجية تسمح للعلم بالتخلي عن الايديولوجيا"[5]. وبالتالي فهي تسمح بنوع من الرفض المتنقل، أي إنه انتقال من معرفة إلى معرفة أخرى متطورة، قصد تحقيق نظام خاص بكل علم من العلوم، في موضوعاته وآلياته.

فقد بين "باشلار" بأن " هنالك في تاريخ العلوم قفزات كيفية تجعل العلم ينتقل بفضلها إلى نظريات جديدة لا يمكن أبدا النظر إليها على أنها مجرد استمرار للفكر العلمي السابق لها، وبقدر ما تحقق هذه القفزات الكيفية حدة مطلقة في الفكر العلمي، فإنها تحقق قطيعة بين هذا الفكر العلمي والمعرفة العامة، بحيث انه لم يعد من الممكن أبدا النظر إلى النظريات المعاصرة من وجهة المعرفة العامة"[6]. فمن خلال هذا الانقلاب الذي يشهده العلم توصل "باشلار" إلى، صياغة مفهوم " القطيعة الإيبستيمولوجية " التي عبر بها عن مرحلة الانتقال من مشهد علمي، إلى مشهد أخر متطور. لأن "فلسفة العلم ما هي إلا فلسفة عاملة ومنشغلة باستمرار في مهمة شاقة تتمثل في الكشف عن الأخطاء التي وقع فيها الفكر الإنساني ".[7]

إن "جاستون باشلار" يحاول أن يعبر عن مفهومه هذا من خلال مستويين، الأول عبارة عن قطيعة بين المعرفة العامة والمعرفة العلمية، والثاني عبارة عن قطيعة ابستيمولوجية مع العلوم السابقة، والتي تظهر مع ما أنتجته المعرفة العلمية المعاصرة من نظريات جديدة.

---

[4]– جروان السابق، معجم الكنز، درا سابق، ط2، باريس، 1997، ص 1001.

[5]– انظر قوعيش جمال الدين، العلم والتطور – بحث في ابستيميا تطور العلوم، منسورات مخبر الفلسفة والعلوم الانسانية، الجزائر، 3013، ص 101.

[6]– وقيدي محمد، فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط2، 1984، ص 131.

[7] _ Bachelard Gaston,Essai sur la connaissance, approchée, j .Vrin, Paris, 1928, p21.

وهنا لابد من الإشارة إلى ارتباط مفهوم القطيعة الابستمولوجية عند "باشلار "، بتلك الطفرة الهائلة التي أحدثتها التطورات العلمية في فترة وجيزة، وهو ما لم يتأتى للإنسان منذ قرون طويلة، " إن عقدا من زماننا في هذا المجال يساوي قرونا بأكملها من الأزمنة الماضية، كما يرى "باشلار " نفسه، ففي ظرف نصف قرن تقريبا استطاع الغرب أن يطور من إمكانياته العلمية، فمنح العالم فتوحات علمية ومعرفية في مختلف العلوم، ما لم يشهده العالم منذ أزمنة بعيدة، وللتعبير عن هذه التحولات الكبيرة كان لابد من البحث عن سبيل إجرائي يخلخل بنية التفكير المعاصر ويثبتها عند منعطف تاريخي محدد، وقد استطاع "باشلار "بعقليته النوعية إيجاد المفهوم الذي حير عقل أصدقائه وقرائه، وأحدث ما يشبه الصدمة بين مجايليه من المفكرين والعلماء.[8]

ولفهم أكثر لمصطلح القطيعة الابستيمولوجية عند "باشلار"، يمكن طرح مثال: " الانتقال من التصوير غير ملون إلى التصوير الملوّن، الذي لا يعتبر استمرارا وامتدادا لمعطى سابق في التجربة العامة. إن التصوير الملوّن هو تركيب تقني معقد، وليس نتيجة حتمية لتطوير أوتوماتيكي في فكرة التصوير غير الملوّن".[9] أي أنه عبارة عن انفتاح للمعرفة على معطيات جديدة تسمح بقيام نوع من الفكر الجديد، وليس في ذلك انفصالا عن الأفكار الأولى، بل هو تواصل معرفي مبني على تطور المعرفة الثائرة على الفترات التاريخية السابقة، " فتاريخ العلوم يفهم انطلاقا من حاضره لا من ماضيه، ذلك لأن الحاضر وإن كان ينفي الماضي من جهة، فإنه يحتويه من جهة أخرى".[10] لأنه أي الحاضر هو الذي يجعلنا نحلل ونفهم ما مضى من أحداث تاريخية لمختلف العلوم، من خلال المراجعة المعرفية للمفاهيم الأساسية السابقة لأي فكر علمي.

3_ المفاهيم الأساسية في الابستيمولوجيا التطورية للعلوم لدى "جاستون باشلار":

[8] _ بوخونبسكي، تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوربا، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات قار يونس، بنغازي، ط2، (د- ت)، ص 152.

[9] _ قوعيش جمال، مرجع سابق، ص ص 103، 104.

[10] _ محمد وقيدي، مرجع سابق، ص 144.

على غرار المفهوم العام والشائع المتمثل في "القطيعة" طرح "باشلار" عدة مفاهيم أخرى في فلسفته الابستيمولوجية، والتي كانت بمثابة المنطلقات الأساسية لكل تطور معرفي في العلوم المختلفة، ومنها:

أ- الجدل La dialectique :

يختلف "باشلار" في تصوره لمفهوم الجدل عن باقي الفلسفات الأخرى، فهو يعتبره ذلك التكامل الذي يكون في العلاقة الجدلية في تاريخ العلوم بشكل عام، وذلك كان "معروفا في الخطاب العلمي الذي عاصره "باشلار"، لكنه حاول التعبير عنه فلسفيا، وبالتالي أن ينقل هذا المفهوم إلى الفلسفة لذلك نجده يستفيد من هذا الدرس للتحدث عن عدد من أنواع الجدل في الفكر العلمي المعاصر: التكامل بين الاتجاه العقلاني والاتجاه التجريبي، والتكامل بين القبلي والبعدي، والتكامل بين المحسوس والمجرد، والتكامل بين العالم الرياضي والعالم التجريبي".[11] وغيرها من هذه العلاقات الجدلية القائمة بين مثل هذه الأشكال المعرفية المتعددة، ومن ثم فهو ليس رفضا لهذا الجدل من طرف "باشلار" وإنما هو تصور تكاملي، "فالفكرتان المتكاملتان فكرتان متمايزتان، وهما متعارضتان من حيث كونهما كذلك، وتكوّنان الأطروحة ونقيضها، ولكنّهما في الوقت ذاته تكملان بعضهما بعضا، بحيث يمكن اعتبارهما عنصرين لتركيب واحد، والأطروحة هنا بدون نقيض بالمعنى الذي نجده في الجدل الفلسفي".[12] فالعلاقة إذن ليست علاقة رفض وإنها هي علاقة تعاون واحتواء، وتفتح على الأخر.

ب – العقلانية Le rationalisme:

طرح مفهوم العقلانية في الكثير من المعاجم، منها المعجم الفلسفي الذي أشار إلى مصطلح العقلانية من خلال ثلاثة معان: "المعنى الأول فيمثل المقصود العام من المصطلح وهو القول بسلطان العقل ورد الأشياء إلى أسباب معقولة، وأما المقصد الخاص فيتمثل في أن المذهب العقلي نظرية تفسر المعرفة في ضوء مبادئ أولية وضرورية وترى أنه لا سبيل إلى المعرفة بدونها،

[11] _ وقيدي محمد، مرجع سابق، ص 194.

[12] _ عزام محمد، مدخل إلى فلسفة العلوم، أبحاث في الابستيمولوجيا المعاصرة، دار طلاس، دمشق، 1993، ص 83.

وأما المعنى الثالث فيتمثل في أن العقل وحده سبيل الإيمان ويرفض الحقيقة النقلية التي لا يقرها العقل".[13] وفي هذا التعريف نوع من التطابق حول المصطلح، من حيث العودة إلى العقل الذي هو أساس الحقيقة، وكذلك ما ذهب إليه معجم العلوم الاجتماعية إلى الإشارة إلى المذهب العقلي، الذي يجعل من " العقل المصدر الوحيد لكل ضروب المعرفة الإنسانية، وأن الإنسان يحصل على معرفته من العقل وحده، وأما ما في العقل فهو المبادئ الأولية السابقة على التجربة والحس"[14]. إذ لا يمكن الخروج عن العقل في مجال المعرفة، كمبدأ أساسي ووحيد في ذلك.

أما إذا حاولنا النظر في هذا المفهوم من وجهة " جاستون باشلار"، فإننا تجده يجعل من مصطلح العقلانية أمرا تطبيقيا، أي عقلانية مطبقة تنظر إلى الأفكار العلمية في تطبيقها الفعلي على الواقع، كنتيجة علمية بعكس العقلانيات المثالية، وقد وصف "باشلار" عقلانيته بأنها عقلانية نشيطة، وهي " لا تتفق مع الفلسفة التجريبية التي ترجع الفكرة إلى التجربة كنتيجة لها".[15] إنها عقلانية عملية لا تؤمن إلا بما يطبق على ارض الواقع، كميدان من ميادين المعرفة، " إن العقلانية الباشلارية تقوم على الحوار بين العقل والتجربة، وترفض الانطلاق من مبادئ قبلية، كما ترفض ربط الفكر وعملياته بالمعطيات التجريبية وحدها ".[16] ومن ثم فهي تطور لعقلانيات متعددة بتعدد مجالات المعرفة، وليست عقلانية واحدة محصورة في فكرة معينة. " فالتفكير الذي يرتكز على العقل هو المصدر الحقيقي لإثراء معارفنا وتطوير علومنا ".[17] أي أن المعقول هو ما يمكنه أن يكون صائبا ومقبولا، لأنه يستند إلى حقيقة معرفية متفتحة، تقبل النقد الابستيمولوجي الذي يسمح لها بالتطور.

---

[13] _ ماهر عبد القادر محمد علي، فلسفة العلوم : قراءة عربية، اورينتال للنشر، الإسكندرية، 2006، ص 141.

[14] _ المرجع نفسه، ص 142.

[15] _Bachelard Gaston, le rationalisme appliqué , P. U. F, Paris, 1970, p122.

[16] _ الجابري محمد عابد، المنهاج التجريبي وتطور الفكر العلمي، مدخل إلى فلسفة العلوم، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1982، ص 250.

[17] _ التريكي فتحي، فلسفة التنوع، عيون، الدار البيضاء، ط2، 1992، ص 106.

جـ – العقبة الابستيمولوجية L'obstacle épistémologique :

وهو مفهوم فلسفي ابتكره غاستون باسلار من أجل المسألة التاريخية بحيث أنه" لم يتقبل التاريخ كما يقدمه البعض على أنه تراكم متدرج ومعقد للأفكار، واستبدل بفكرة التقدم، أي التغلب على الجهل والأخطاء التي تزيد من المشكلات التي يحاول العقل التغلب عليها إذ يوضح باشلار مفهوم العقبة الابستيمولوجية من خلال قوله:"أننا حينما نبحث عن الشروط النسقية التي تصاحب التقدم العلمي، فإنه سرعان ما تترسخ في أذهاننا هذه الفكرة وهي أنه إذا ما أردنا فهم المعرفة العلمية، فإنه يجب علينا أن ندرسها في صورة عقبات معرفية، ولا نعني بهذه العقبات المعرفية العقبات الخارجية التي تتمثل في تعقد الظواهر وتلاشيها السريع وكذلك ضعف قدرات العقل الإنساني، بل نعني بها تلك العقبات التي ترتبط ارتباطا عضويا داخليا بفعل المعرفة نفسها، ويمكننا أن نستخرج من فعل المعرفة الأسباب التي تؤدي تارة إلى ركود المعرفة، وتعمل تارة أخرى على انتكاسها، وهذا هو ما نطلق عليه لفظ العقبة الابستيمولوجية"[18]، إذن فهناك نوع من التراجع أو التعطل يحدث في المعرفة العلمية، نتيجة العامل النفسي لدى الإنسان بسبب ارتباطه بالموضوع المعرفي الذي هو بصدد دراسته، ومن ثم يحدث ترابط ذاتي يفقد العملية العلمية صورتها الموضوعية، فيصبح بذلك عائقا معرفيا يمنعنا من الانفصال عن الموضوع، وأي جديد للمعرفة العلمية يكون بمثابة المنافي للمعرفة الأولى، أو المجاوز لها، فالابستيمولوجي يختلف عن المؤرخ الذي يتعامل مع الأفكار كوقائع تاريخية، فهو أي الابستيمولوجي يأخذ الوقائع كأفكار، حتى يتمكن من محاولة تجاوز العقبات.

د – الواقعية: Le réalism:

عُرفت الواقعية كمذهب في الفلسفة الغربية، بحيث تنظر إلى الواقع المستقل، وليس في ربطه بالمرجعية الفكرية لأي جهة معينة، لان التعامل مع الواقع يتطلب منا أن نفهمه ونستوعبه كما هو، حتى يتسنى لنا تطويره أو صناعته بمفهوم "باشلار"، " والاصطناع بالنسبة لموضوع المعرفة العلمية هو البناء ... إن العلم المعاصر يضع أمامنا حقا الواقع التقني محل الواقع الطبيعي، ولكن

[18] _ روبير بلانشي، مرجع سابق، ص ص 25، 26.

الواقع التقني ليس واقعا آخر توجده التقنية بقدر ما هو الواقع الطبيعي المعطى الذي يتم بناؤه لكي يصبح واقعا قابلا لان يكون موضوعا للمعرفة العلمية".[19] فهو ذلك الموضوع الذي يتجسد عن طريق البناء، أي هو شيئ يتم صناعته وتطويره وفق آليات عقلية تسمح لنا بذلك، فواقعية "باشلار" هي واقعية تطورية واستكشافية، بعكس الواقعية التقليدية التي تنظر لموضوع المعرفة العلمية على انه موضوع معطى، وإنما هو شيء خاضع للتطور والاكتشاف.

هـ _ التراجع الزمني La recurrence épistémologique:

يعد هذا المفهوم من أوائل المفاهيم الابستيمولوجية التي أدرجها "جاستون باشلار" في ميدان فلسفة العلوم، مما يجعل تطور تاريخ العلوم باعتباره معرفة نظرية أو تاريخا نظريا أمرا ممكنا فهو الذي يجعلنا نتقبل فكرة التحول الضروري داخل العلم، وذلك بربط ماضي المعرفة العلمية بحاضرها، ووضع أجزاء المعرفة العلمية في حالتها الراهنة داخل كل تكامل في العلاقات المتبادلة بين الأجزاء، فتاريخ العلم لا يصبح إذن تاريخا إلا بمقدار ما تشهد له بذلك المعرفة العلمية النسقية الحالية، كما أن عليه أن يقدم موضوع دراسته بوصفه معرفة عقلانية موضوعية متكاملة، ولن يتحقق له هذا بدون الاحتكاك المستمر بالعلم في آخر مراحل تطوره" [20]. أي أن يكون هناك تراجع في تاريخ العلم من اجل معرفة وكشف الحقائق العلمية التي تكونت عبر الزمن، ومن ثم رسم الأهداف المتعلقة بهذه العلوم، حتى نتمكن من إعطاء لكل معرفة مفاهيمها الخاصة بها، ولن يتم هذا طبعا بدون الابستيمولوجيا. ففلسفة "باشلار" عموما هي فلسفة انتقائية من حيث "الوسائل لا في الغايات، وهذا الموقف الانتقائي الجديد فإنه يقف عند اعتبار الوسائل والأدوات الابيستيمولوجية التي استخدمتها تلك النظم الفلسفية لبلوغ غاياتها".[21] بمثابة وسائل تحفيزية نحو بلوغ المعرفة.

[19] _ وقيدي محمد، مرجع سابق، ص 174.

[20] _ روبير بلانشي، مرجع سابق، ص 24.

[21] _ باشلار غاستون، فلسفة الرفض، ترجمة خليل احمد خليل، دار الحداثة، بيروت، 1985، ص 26.

4 _ العلاقة التطورية بين الابستيمولوجيا والفلسفة الوضعية:

إن تأثير الروح الوضعية على العلوم الأخرى افرز نتائج مختلفة، قسم منها ايجابي والقسم الآخر سلبي، فأما النتائج الايجابية فتظهر في أن التقسيم المتخصص للمعارف "قد سمح بنمو أسرع للمعرفة في شتى ميادينها، فالعلوم الجزئية التي أنتجتها المرحلة الوضعية أصبحت ذات موضوع معروف، ومعالم محددة، بعد أن كانت تعاني من الغموض والعمومية التي تتميز بها المرحلة السابقة على المرحلة الوضعية، ولهذا السبب فقد نمت وتطورت هذه العلوم بدرجة كبيرة في بداية أمرها، أما النتائج السلبية فقد ترتبت أيضا عن حالة التخصص الضيق التي جاء بها العصر الوضعي".[22] وكأن هذا الانغلاق حول التخصصات العلمية أدى بالمفكرين إلى الانعزال عن ما يجري في الخارج حول العلوم الأخرى، بل أدى ذلك إلى خلق أزمة علمية، والتي عرفت بأزمة الأسس في العلوم، مما حرك التفكير نحو هذا النسق المغلق ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة للخروج من مسألة الأسس العلمية هذه، ومن ثم ربط الصلة مع موضوعات المعرفة الإنسانية من جديد.

كما أن هذا التقسيم للمعارف الإنسانية لا يخدم علاقة النتائج العامية بالمعرفة الوضعية بشكلها العام وإنما يخدم كل جزء على حدا، وبالتالي تفقد الفلسفة الوضعية شموليتها المعرفية وهذا ما يشكل خطرا على تطور العلوم الإنسانية بشكل عام، "فجذور العلم الجزئي المعين غالبا ما تمتد وتتشابك مع جذور علم آخر، فأساس العلم في نهاية الأمر يقع خارج العلم نفسه، وكان من نتائج هذه الأزمة ... أن رد العلماء بعض العلوم إلى بعضها الأخر، ومن مثال ذلك ما انتهت إليه جهود " ديد كند " و" فريجه " و" بيانو " و" رسل " وغيرهم من رد الرياضة إلى المنطق، بمعنى أن أسس أو أصول الرياضة إنما توجد ممزوجة ومتداخلة مع أسس وأصول المنطق نفسه".[23] الأمر الذي يجعل من المعرفة موضوعا مفتوحا على جميع جوانب العلم، أي أننا إذا ما أردنا التأسيس لمعرفة

[22] _ روبير بلانشي، مرجع سابق، ص ص 10، 11.

[23] _ روبير بلانشي، مرجع سابق ص11.

معينة، علينا ألا نبقى محصورين داخل الحدود الداخلية لتلك المعرفة، بل لا بد من الخروج إلى معرفة العوامل الخارجية التي تساهم في التأسيس لها، ومحاولة الوصول إلى النتائج المترتبة عنها.

كما أن "الفلسفة الوضعية ليست تركيبا بين النتائج المختلفة، بل هي مجرد تنسيق بين هذه النتائج يقوم على ربط كل جديد منها بالمجموع، كما أنها من جهة أخرى ليست استباقا لتلك النتائج، إن استخدام كلمتي "تركيب" و"تنسيق" للتعبير عن الفلسفة استخدام قوي ... فالقول بالتركيب مثلا قد يوحي بوظيفة فلسفية قد يشغل فيها معلومات علمية لبناء موقف فلسفي، إن عمل الفيلسوف يكون حقا تابعا لعمل العلماء ولكنه لا يكون بالضرورة نتيجة لذلك تركيبا لمجموع أعمالهم، ومن جهة أخرى فان الفلسفة الوضعية كما يحددها "كونت" لا تعني أن الفيلسوف يوجه العلم نحو النتائج التي عليه أن يصل إليها" [24]وإنما العمل الفلسفي هو عمل توجيهي، فعلاقة الفلسفة الوضعية بالابستيمولوجيا هي علاقة تظهر من خلال المهام التي يلقيها "كونت" على عاتق الفلسفة الوضعية، وهي نفسها"المهام التي يحددها المفكرون لما نسميه اليوم بفلسفة العلوم أو الابستيمولوجيا، فالفيلسوف الوضعي – كما يراه "كونت" – هو نفسه الابستيمولوجي، وتصبح الفلسفة الوضعية كلها في نظر البعض بمثابة شرح أو توضيح ابستيمولوجي".[25] وهذا هو أساس ذلك الاتجاه الفلسفي الذي يحاول أن يربط بين العلاقات الداخلية والخارجية لمختلف العلوم.

خاتمة:

إن الدراسة الابستيمولوجية، هي دراسة إجرائية تبحث في الأسس والنتائج، وهذا لا يعني أننا نبتعد عن الدراسة الأولى أي المنطقية حسب التعريف المعجمي للابستيمولوجيا، وإنما العمل الابستيمولوجي يعيدنا إلى التمسك بالدراسات الأخرى فهو بمثابة الرابط الذي يحيلنا للعودة إلى العلوم، وبالتالي فإن هذه العلوم تقدم لنا منجزاتها في حين أن الابستيمولوجيا هي من يدرسها

[24] _ محمد وقيدي، مرجع سابق، ص 9.

[25] _ روبير بلانشي، مرجع سابق ص 13.

ويقيمها، فإذا كان هناك تمايز بين الدراسات المختلفة فهذا لا يعني الاستقلال، وإنما يؤدي ذلك إلى العودة إلى الابستيمولوجية فهي إذن من يربط العلوم فيما بينها من خلال التفحص والتدقيق، وليس في ذلك إجابة نهائية ومحددة، وإنما يمكن أن تظهر أخرى جديدة ومتطورة، فالسؤال الفلسفي "لا ينقطع بجواب". [26] وهذا هو العمل المهم الذي يجعل من القطيعة تقاطع، ومن التراجع تطور في جميع مجالات المعرفة العلمية.

_ الهوامش:

1 _ أستاذ فلسفة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البليدة2، الجزائر. /مخبر الفلسفة والعلوم الإنسانية، جامعة مستغانم، الجزائر.

2_ أندريه لالاند، معجم المصطلحات الفلسفية النقدية والتقنية، ترجمة خليل أحمد خليل، دار عويدات، بباريس، بيروت، ط2، 2001.

3_ روبير بلانشي. نظرية المعرفة العلمية (الابستيمولوجيا)، ترجمة حسن عبد الحميد، دار المعرفة، 1986.

4 _ جروان السابق، معجم الكنز، درا سابق، ط2، باريس، 1997.

5 _ قوعيش جمال الدين، العلم والتطور – بحث في ابستيميا تطور العلوم، منسورات مخبر الفلسفة والعلوم الانسانية، الجزائر، 2013 .

6 _ وقيدي محمد، فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط2، 1984.

7 _ Bachelard Gaston,Essai sur la connaissance, approchée, j .Vrin, Paris, 1928.

8 _ بوخونبسكي، تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوربا، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات قار يونس، بنغازي، ط2، (د– ت).

[26] _ طه عبد الرحمان، فقه الفلسفة –الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص11.

9 _ عزام محمد، مدخل إلى فلسفة العلوم، أبحاث في الابستيمولوجيا المعاصرة، دار طلاس، دمشق، 1993.

10 _ ماهر عبد القادر محمد علي، فلسفة العلوم : قراءة عربية، اورينتال للنشر، الإسكندرية، 2006.

[11] _Bachelard Gaston, le rationalisme appliqué , P. U. F, Paris, 1970.

12_ الجابري محمد عابد، المنهاج التجريبي وتطور الفكر العلمي، مدخل إلى فلسفة العلوم، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1982.

13_ التريكي فتحي، فلسفة التنوع، عيون، الدار البيضاء، ط2، 1992.

14_ باشلار غاستون، فلسفة الرفض، ترجمة خليل احمد خليل، دار الحداثة، بيروت، 1985.

15_ طه عبد الرحمان، فقه الفلسفة –الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1.